شيراز

نافذة على الأدب الأيراني

تصدر عن مركز
الفكر والفن الأسلامي
المشرف العام : حسن بنيانيان

العدد السابع / ربيع ٢٠٠٧

نافذة: حرائق المتنبي ٢

العالم زاخر بالحوارات / حوارمع الشاعر الكبير علي معلم ٤

دراسات

الأدب القصصي في إيران/ د. يعقوب آجند/ترجمة حيدر نجف ١٨

شعر

عمران صلاحي/ترجمة موسى بيدج ٣٤

كلاهي أهري/ ترجمة موسى بيدج ٤٠

مجيد زماني/ ترجمة حمزة كوتي ٤٦

صادق رحماني/ ترجمة محمد الأمين ٥٤

قصص

رسالة الى عائلة سعد / حبيب أحمد زاده/ ترجمة نظيرة شمائلي فرد ٦٠

السيد بي/ مصطفى خرامان/ ترجمة جمال كاظم ٧٠

لعبة الزفاف / بلقيس سليماني/ ترجمة جمال كاظم ٨٠

القربان / محمد رضا بايرامي/ ترجمة جمال كاظم ٩٠

ضياع إنسانٍ عادي/ ظاهره علوي/ ترجمة سمير أرشدي ١٠٤

نشاطات ثقافية ١١٤

إصدارات جديدة ١١٨

زيارة ١٢٠

رئيس التحرير: موسى بيدج
المدير الفني والرسوم : باسم الرسام

لجنة الترجمة: جمال كاظم، حيدر نجف ، سمير أرشدي ، صادق خورشا

سعر النسخة : ١٢٠٠٠ ريال أيراني

المراسلات: طهران - شارع حافظ - تقاطع سمية - مركز الفكر والفن الأسلامي - مكتب مجلة شيراز
طهران - ص.ب : ٥١٨٥١/٧٧٦١ - تلفاكس : ٣٤٥٥٩٨٨٨

طاهرة علوي

Tahera Alawi

ضياع انسان عادي

ترجمة: سمير أرشدي

ولدت في مدينة سيرجان التابعة لمحافظة كرمان(وسط ايران). تكتب القصة القصيرة والرواية و قامت بترجمة بعض الاعمال القصصية.

من رواياتها المنشورة:

– السيدة الكاتبة

– حياتي تحدث في الثلاثاءات

وقد ترجمت رواية الوداع يا جدي لـ (الفي دونلي).

أجلس في المطبخ أمام النافذة و احياناً أنظر لساعات الى النوافذ المقابلة، الى هذه القريبة جداً بحيث أسمع صوت مذيع الراديو بوضوح و الى تلك البعيدة جداً بحيث لا يبدو منها سوى ظل من إطارها الخشبي و ستارتها. ثم أحاول ان أتخيل الحياة التي تدور خلف هذه النوافذ: المخاوف، الهواجس، الأفراح... هذه هي تسليتي.

خارج المطبخ هناك ضجيج يدويّ لخمسة اطفال بأعمار تتراوح بين السبع او الثمان سنوات. اثنان للجار الذي يسكن في الأسفل، واحد لجارنا على الجانب الايمن و الاثنان الآخران هما ولداي. يتجمع الاولاد في بيتي، حيث عندنا سلحفاة و طيور الحب و انواع العناكب و الصراصير.

صوت الدراجة النارية المهترئة يملأ الزقاق، انه بائع الصحف. اعد حتى الخامسة و العشرين، اسمع صوت طرق، انه يرمي الصحيفة من فوق الباب الى فناء البيت.

انهض و اجتاز السلالم بسرعة أنني أقف حالياً في وسط الفناء. مساحة الفناء ثلاثة في خمسة امتار. بخطوة كبيرة أصل الى الجريدة، أنحني لأرفعها و أُلقي نظرة على العناوين الرئيسية للصفحة الاولى. ثم انتقل بسرعة الى صفحة الحوادث لأجدها تغص بالاخبار فأفرح لان هذه هي تسليتي الأخرى. أصعد السلالم كل اثنين بخطوة ثم انفّذ اعمالي بالسرعة الممكنة و اذهب الى الغرفة الخلفية حيث لا يخترقها صوت ولا نور. آنذاك اشعل الضوء و اذهب الى صفحتي المفضلة لألتهم مواضيعها. بعد قراءة مثل هذه الاخبار أصاب دائماً بالهلع و ينتابني خوف غريب و اذا كان الموضوع عجيباً و ساخناً فان نظرتي الى من يعيش حولي لاسيما زوجي و الأولاد تتغير و بطريقة خاصة أتحاشى اي شخص وأي شيء و هذا هو الجزء الاساس من تسليتي.

صفحة الحوادث هذا اليوم مليئة بالاخبار. لكنها تخلو من موضوع معين: تقرير حول حادث اصطدام في طريق همدان، انتحار شاب في السادسة عشر من العمر و شجار بين صديقين يؤدي الى مقتل احدهما، فقط. الاّ اني افضل المواضيع العائلية. كنت على وشك الانتهاء من الصفحة حين وقعت عينـي على صورة امـرأة كتب فوقها " مفقودة" و تحتها شرح يبين كيفية فقدانها. لكن الموضوع يختلف عادة عما يكتب في مثل هذه الحالات، زوج يعود الى بيته بعد رحلة استغرقت عدة ايام و لا يجد اثراً لزوجته الشابة و المحبوبة. و الان يستنجد بالناس لمساعدته. ثم يزودهم برقم الهاتف الذي يبدأ بالرقم ٥٣٨.

" لماذا تضطر المرأة لترك بيتها و حياتها؟ " ثم أُمعن النظر الى الصورة بدقة أكثر، ليست واضحة تماماً. فجأة يتوقف قلبي عن النبض. يزوغ بصري و تصعد الحرارة الى دماغي. أرمي الصفحة و امسك رأسي بين يدي أضغط ثم أنهر نفسي " هدوء! هدوء" لكني لا أهدأ. انظر الى الصورة من جديد. يا الهي كيف يمكن ان يحدث هذا؟.

أنهض من مكاني، وأدور في الغرفة، ثم أذهب الى الخارج. الاطفال مازالوا في محلهم، يمرحون و

يلعبون. الان هم ليسوا سوى دمى صغيرة و كبيرة تتنقل من مكان الى آخر. أذهب الى المطبخ. أنثر الماء على رأسي و وجهي و أملأ رئتي بالهواء و افرغها عدة مرات. ثم أعود الى الغرفة ثانية. أنظر الى ما حولي. يمر ماضيّ كله من أمام عيني في لحظة واحدة: الزواج، شراء المنزل، ولادة الاطفال و... أعرف هذه الغرفة منذ القدم و أعرف محتوياتها و أشياءها بكل دقة بحيث أنني أستطيع ان أستدل عليها و انا مغمضة العين.

أمسك الجريدة مرة أخرى وأقف تحت المصباح و أضع الصفحة تحت الضوء. مرة أخرى أعيد قراءة نص المرأة المفقودة ولكن هذه المرة بدقة أكثر أحدق بالصورة. هي بعينها، أي أنها أنا.

هذه نفس الصورة التي التقطتها قبل سنوات، لبطاقة الضمان الاجتماعي. كانت لدي عدة صور أضافية. ذهبت بسرعة أبحث عن البوم الصور، هناك واحدة منها في الالبوم. في هذه الصورة أرتدي الحجاب و فقط تبدو ظلال من خصلات شعري في مقدمة رأسي. أُحدق الى الامام. جفني الايسر منخفض، بسبب حاجبي و الكسر الذي ادّى الى شق بينهما. الان أضع الصورتين جنب بعضهما، متطابقتان تماماً. قلبي ينبض بسرعة. أضع يدي على قلبي أحاول ان أحافظ على هدوئي. جبيني يتصبب عرقاً بارداً و أنفاسي تتقطع. أتنفس بسرعة مع ذلك أحس بأن لا وجود لذرة اوكسجين في الغرفة. أقطع صفحة الحوادث و أخفيها مع الصورة تحت طاولة ماكنة الخياطة. أخرج من الغرفة. رائحة الحريق و الدخان ملئت المطبخ بأكمله. الاطفال تجمعوا حول قفص طيور الحب يراقبون حركاتها السريعة. أذهب الى المطبخ مسرعة، أشغل ساحبة الهواء و أحاول ان أمحو آثار الجريمة بالسرعة القصوى. أخفي الطنجرة المحروقة تحت كابينة المطبخ و أضع طنجرة أخرى على الطباخ. أجلس ثانية أمام الشباك، أريد ان أفكر في النوافذ المقابلة و ما يجري خلفها ولكن...

حتى الساعة الخامسة من عصر الغد حيث يذهب الاولاد مع والدهم الى حديقة الحيوان، ليس لدي فرصة لمشاهدة الصفحة مرة أخرى. في النهاية، حينما يخلو البيت أقفل باب الصالة و أذهب الى الغرفة، آخذ الصحيفة و الصورة، و أعود الى الغرفة، يجب ان أشاهدها تحت الضوء. لا أعرف ما هو شعوري بالضبط، هل أريد ان أكون تلك المرأة ام لا؟

النص المكتوب تحت عنوان المفقودة يختلف عن بقية النصوص التي تكتب لمثل هذه الحالة. يظهر أن شخصاً متعلماً و مثقفاً قد كتبه. أضع صورتي الى جانب الصورة المطبوعة ثم أمعن النظر جيداً، متطابقة تماماً. أسجّل رقم الهاتف بسرعة. لكنني لا أقترب منه حتى الاسبوع التالي. يقل خروجي من البيت و حينما أضطر للخروج من اجل التسوّق أحاول ان أتحاشى مواجهة الاخرين. كل يوم أطالع الصحيفة بشغف في الموعد المحدد صفحة صفحة، أريد ان أرى هل يعاد طبع ذلك الاعلان من جديد. لا، لا أثر له. لعلهم طبعوه في صحف أخرى، لا أعلـم. حفظت الرقم عن ظهر قلب.

حينما يخلو البيت أجلس امام الهاتف، أتصل بالرقم و بينما أضع يدي على سماعة الهاتف أحاول ان أحول دون وصول صوت أنفاسي الى الطرف الاخر، ثم أصغي الى صوت رجل يأتي من الجانب الاخر، رجل موقّر و متّزن بصوت دافئ يقول بهدوء: " نعم، تفضلوا"* ولكني أقطع الاتصال مباشرة؛ أشعر بالخجل. لم أقم بمثل هذه الاعمال من قبل. ان لم أقطع الخط، هو ايضاً لا يقطعه. نبقى صامتين كلانا، أشعر بالهلع و ينتابني الاضطراب؛ أخشى ان يكون جهازه مزود بكاشف رقم. استمرت تلك الحالة حتى بادر مرة و قال:

- تكلمي من فضلك. لماذا تلتزمين الصمت؟ أعرف انك لا تقصدين ازعاجي. متيقن بان لديك ما تبوحين به. لكنك مترددة. ضعي التردد جانباً. لن اؤذيك. إذا كان الموضوع متعلق بالاعلان المطبوع في

* في اللغة الفارسية تستخدم صيغة الجمع للتوقير والاحترام.

الصحيفة فاعلمي باني أنتظر بلهفة...

أقطع الاتصال فوراً؛ اذاً هو بعينه؛ الرجل الذي يبحث عن زوجته. زوجته؟

زوجته؟ لقد تزوجتُ منذ سنوات، بمعلم، معلم كسول و على حد تعبير والدتي متوسط، في عمله، و في مدخوله، و هيكله و معلوماته و سلوكه و حبه، و باختصار متوسط في كل شئ. لا أقصد اللعب بأحاسيس الاخرين و أحذر نفسي دوماً و أذكّرها بان الناس ليسوا لعبة و يجب الاّ يكونوا وسيلة لتسليتك. اذا كنت عاطلة عن العمل فابحثي عن عمل؛ الاعمال المنزلية او خارج المنزل. حسن اقترح ذلك عدة مرات و لكنك لم تبدين أي رغبة في ذلك. اذا كنت ترغبين بالمكوث في البيت فلا تضيعي وقتك وراء الهاتف. مع ذلك أجلس القرفصاء أمام الهاتف. ترتجف يداي حين طلب الرقم الى حد ان الرنين المشغول يُسمع قبل ادارة الرقم الرابع. أضع السماعة على الجهاز و أذهب لأداء أعمالي. لقد تاخرت، الساعة هي العاشرة. أرفع السماعة ثانية و أستعد لأقفال الخط في أية لحظة. لكن لا افعل ذلك. عند الرنة الثالثة نفس الرجل يرفع السماعة؛ صوته بنفس الوقار و الهدوء المعتاد مرة أُخرى. لا يمنحني فرصة للتفكير:

- أرجوك لا تقفلي الخط. أرجوك.

قالها بلحن يطغي عليه التوسل بحيث استدر عطفي و واصل حديثه لنصف ساعة تقريباً. حديثه يبعث على الفرح أحياناً و على الحزن أحياناً أخرى، أدمعت عيناي قليلاً. قال أخيراً:

-اقطعي الاتصال. أظن أني قد أتعبتك. ولكن أعيدي الاتصال مرة أخرى، هل توافقين؟ في نفس هذا الموعد و دعيني أكلمك لمدة نصف ساعة فقط. لا أعرف شيئاً خاصاً عنك و لا أريد ان أعرف. أود فقط بصفتي كصديق؛ كصديق مجهول ان نتكلم مع بعض لفترة و نتبادل الهموم؛ فقط هذا.

يودّعني ولكن لا يقطع الاتصال. ينتظرني حتى أعيد السماعة الى مكانها. أضع السماعة في محلها و أنظر الى الساعة؛

العاشرة و النصف. هذه ليست خيانة , أُكرر لنفسي في اليوم الواحد ألف مرة إ
نها ليست خيانة. مع ذلك لا استطيع ان أبوح بالأمر لحسن. إن هذا العمل متأخر جداً، وسوف يؤدي الى مشاكل. قطعاً سيقول لي لماذا لم تخبريني من قبل. الحق معه.

قد إنقضى الآن ما يقارب الشهران على طبع الاعلان و تسير حياتنا بشكلها الطبيعي. ما عدا بين الساعة العاشرة و العاشرة و النصف يكون هاتفنا مشغولاً. إعتزلت العالم الخارجي تماماً. أجلس القرفصاء كل يوم أمام الطاولة الصغيرة التي يوجد عليها التلفون و ابدأ بالأتصال. بعد عدة لحظات،

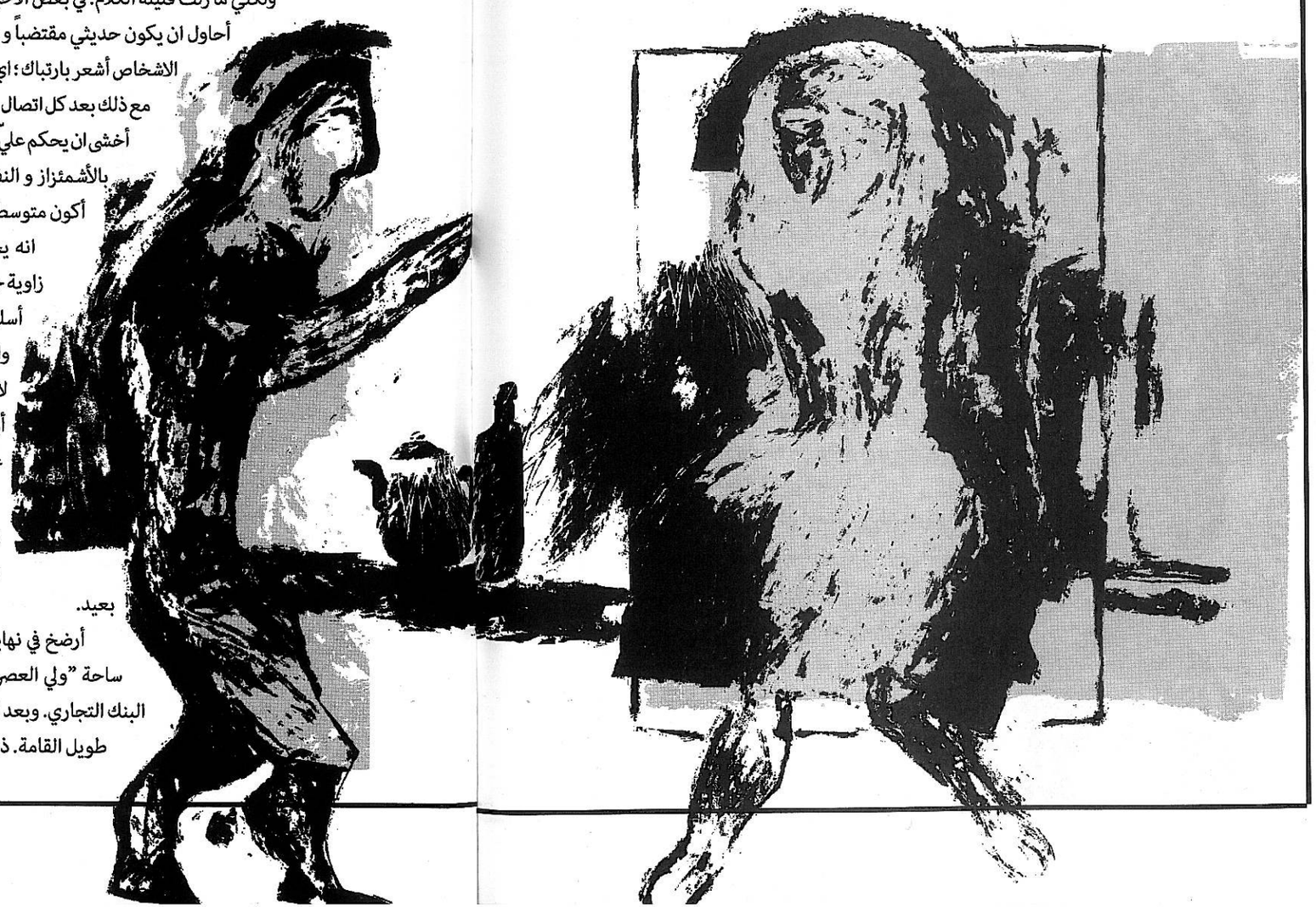

أي بعد الرنة الثالثة بالضبط اسمع صوتاً دافئاً يقول:

" نعم، تفضلوا " و هنا يتوقف الزمن و تتوقف الساعة عن الدوران لمدة ثلاثين دقيقة. و هو دائماً الذي يبادر بالقول: "يبدو اني اطلت عليك" و انا دائماً أريد ان أصرخ بملء فم:" لا، لم أمل، لست متعبة ابداً."

لا يمر يوم دون أن يكون لديه حديث جميل يخبرني عنه: مرة يتحدث عن جمع المعونات للمصابين بكارثة الزلزال، وفي اليوم التالي يتطرق لحادثة وقعت في السجن و هلّم جرا... الخلاصة هي ان حياته تختلف عن الحياة الروتينية للناس العاديين أمثالنا.

ولكني ما زلت قليلة الكلام. في بعض الاحيان أحاول ان أطرح رأياً فقط و أتفوّه بجملة. أحاول ان يكون حديثي مقتضباً و بليغاً. لانه شخص مثقف و انا أمام مثل هؤلاء الاشخاص أشعر بارتباك؛ اي لا أريد ان أقول شيئاً يقلص من منزلتي أمامه. مع ذلك بعد كل اتصال حينما أتذكّر ما قلته أتمنى ان أذوب من الخجل. أخشى ان يحكم عليّ كما أحكم انا على حسن؛ شخص متوسط. أشعر بالأشمئزاز و النفور من أن أكون متوسطة؛ إذا اقتضى الأمر ان أكون متوسطة فانني أفضّل ان لا اكون اصلاً.

انه يختلف عن الاخرين. ينظر الى أي مسألة من زاوية جديدة و يطرح أموراً لم أسمعها من أحد الى الان. أسلوب طرحه يتفاوت في الأساس عن الاخرين. والشيء الاخر الذي يختلف فيه عن الآخرين انه لا يجبرني على القيام بعمل لا أرغب فيه. لا يجبرني أن اعطيه رقم هاتفي أو عنواني أو كمثال لا يصر على معرفة شيء أكره التحدث عنه.

فقط أحياناً يقترح ان نرى بعضنا. لكنه لا يصر على ذلك. يجعلني أعتاد على الأمر رويداً رويداً. لا يطلب الكثير: لقاء؛ وذلك فقط من بعيد.

أرضخ في نهاية المطاف.عليّ ان أقف تحت شجرة في زاوية ساحة "ولي العصر" وهو ينتظر في الجهة الاخرى مقابل شعبة البنك التجاري. وبعد فترة يذهب كل منا في حاله.

طويل القامة. ذو شعر يخالطه الشيب و وجه يلمع تحت نور

الشمس.

إرتديت جاكيتة طويلة و حجاباً أسود. أريد ان أمر بشكل عادي، لكن ما أن أرى تقاسيم وجهه الحزينة حتى ينفرط قلبي. آنذاك أتوقف لحظة تحت الشجرة. بالقدر الذي يمكن أن يراني و أن أبتسم.

أعود الى البيت مسرعة. في نيتي ان لا أهاتفه. ماذا سيظن بي؟ امرأة متسكعة يمكن إستدراجها لخارج البيت لأتفه الاسباب؟ مع ذلك في اليوم التالي أعاود الاتصال في تمام الساعة العاشرة. صوته يرتعش من شدة اللهفة. يتكلم بحميمية خاصة، حميمية أكثر من المعتاد و متلهف كي نلتقي اليوم.

من هذه المرة يصبح مقهى (مدبِّر) مكان لقاءنا. في إحدى المرات حينما أخرج حقيبته ليدفع الفاتورة، لمحت صورة امرأة؛ نفس الصورة المطبوعة في الصحيفة. نفس الصورة التي التقطتُها لبطاقة التأمين الاجتماعي من قياس ٤×٦. ثم يقترح ان أنظر لعدة صور. آنذاك نمشي في الشارع كتفاً بكتف و نتفرج على الصور. حينما أنظر اليه من بعيد مرة أخرى؛ يبدو لي أكثر ألفة. أشعر و كأني رأيت هذا الرجل مرات عديدة. لعله فقط تأثير الصور. أضع رأسي على نافذة سيارة الأجرة و أتصور بأن علاجي المفضل هو حمام بارد و حبّة أسبيرين مدعمة بالكودئين.

لمدة يومين أعجز عن رفع رأسي من الوسادة. حينما أنهض أخيراً من السرير، أتعرف على نفسي بصعوبة، لون بشرتي شاحب، عيناي متورمتان و شعري مجعّد. في مثل هذا الوضع أتجه صوب التلفون. بمجرد ان أسمع صوته يمتلىء ذهني مرة واحدة بآلاف الصور. وانا هناك في كل واحدة من الصور بثيابي و مكياجي، في كل مكان بنفس ابتسامتي و نظرتي الشاحبة. كأن كل شيء يحدث للمرة الاولى وللمرة الألف. كل ظاهرة تبدو لي مألوفة و غريبة في نفس الوقت، مع كل شئ أعرف كيف أتعامل و لا أعرف كيف، علمي و جهلي اقتربا من بعضهما حتى اتحدا.

أقف في صباح الغد امام بيت قديم؛ بيت في زقاق ضيّق و طويل، بعد تقاطع شارع (اميرية) بقليل. اسأل نفسي ماذا افعل هنا. أريد ان أعود و لكن باباً حديدياً يفتح فجأة و يخرج هو منه.

-حسناً فعلت بمجيئك، مرحباً بك في بيتك، ماذا تنتظرين؟

يزداد النهار ظلمةً حينما أستوقف بأشارة من يدي اول سيارة أجرة أراها من بعيد.

- ثلاثمائة تومان حتى (ساحة الثورة).

أعود الى البيت و أعاهد نفسي بعدم الاتصال ثانية؛ لا أجري اتصالاً في اليوم التالي، و لا اليوم الذي يليه، ولا الأسبوع الآخر. لكن بعد هذا لا استطيع ان أقاوم. أعد اللحظات لكي أجلس القرفصاء ثانية أمام التلفون و أجري اتصالاً بالرقم الذي يبدأ ب ٥٣٨ بأصبع مرتعش. في اول فرصة يخلو بها البيت أقوم بهذا العمل.

- عفواً يا سيدتي! من طلبتِ؟

- السيد جواد.

- ليس موجوداً ايتها السيدة!

- اين هو؟

- انه لا يعيش هنامنذ سنوات.

- كيف يمكن هذا يا سيد؟ لقد تحدثت معه قبل ايام.

- انك على خطأ يا سيدتي! لقد رحل الى بلدان الغرب منذ فترة طويلة.

- الغرب. انك تهذي.

- ايتها السيدة! توقفي عن الاهانات.

- اذاً اعطه سماعة التلفون. يجب ان اكلّمه. لدي حديث هام.

- يا سيدتي! بأي لغة أكلمك؟ لقد غادر ايران منذ سنوات و ليس عندي أي رقم لهاتف يخصه.

- ايها السيد المحترم! ارجوك ان لا تتسبب في إيذائي. اذا طلب منك ان تقول لي بأنه ليس في البيت...

- لا يا سيدتي، هذا الكلام غير صحيح. انه حقا ليس هنا.

- بلّغه رسالتي على الأقل.

-التمسك العذر! لا استطيع ذلك. كيف ابلّغه؟

- انتَ تكذب، انا واثقة. لكن عليك ان تعلم بأنك ترتكب خطأً جسيماً لا يعوَّض. هل تعلم اساساً ما الذي أريده. أريد ان اقول شيئاً حول الاعلان الذي طبعه في الصحيفة، موضوع مهم.

- أي اعلان؟

- الاعلان المتعلق بفقدان زوجته.

- اوه! لقد تذكرت الان. تقصدين ذلك الاعلان؟ طيب انه يعود لزمن بعيد، إنه أمر قديم.

- لا أفهم ما تقول. هل تتصور بأنك تتحدث مع شخص مجنون. لا أريد ان أسمع صوتك المنحوس بعد الآن. لا أريد.

أعيد السماعة. و أقفز من مكاني؛ الصحيفة، يجب أن أبحث عن الصحيفة، المكان الذي طبع فيه الإعلان. انه الذكرى الوحيدة المتبقية لي.

صيف ١٩٩٧